سلاح واحد هو: اللغة.

تكونت لغتها من (الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين وأخبار الأمم الماضين... جمعت ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالأمم السالفة والملوك الخالية والشعراء ـ ص10).

هذه امرأة تحمل في رأسها ألف كتاب لتواجه به ألف ليلة من ليالي الوحش، ولقد فعلت ذلك وختمت الليالي بليلة إضافية كان فيها حفل الزفاف والنجاة وإعلان (الأمومة).

ولكن...

كيف نجحت شهرزاد في توظيف هذه الكتب الألف... وكيف جعلت ثقافة الماضي والسالف ثقافة للحاضر والمستقبل... وحولت تجارب الأمم والملوك لتكون آلة تحركها المرأة بلسانها فتجلد به ظهر الوحش جلداً ليلياً يفضي إلى ترويضه وتربية جنونه...

لقد فعلت شهرزاد ذلك مقابل ثمن باهظ، وهو تحولها من (سيدة) إلى (جارية). ومعها تحولت كل نساء ألف ليلة وليلة من سيدات إلى جوار، حتى من كان منهن في موقع الملك مثل زبيدة، زوجة الرشيد التي تمثل أمام سيدها على أنها جارية تنفذ فيها رغبات السيد كيف شاء، وتدخل في سبيل ذلك في منافسة مع جواري القصر وتكيد لأي واحدة تنافسها على قلب السيد وهواه[10].

جاءت شهرزاد في مطلع الكتاب وقبل بدء الحكي على أنها سيدة وابنة وزير. وتملك ثقافة هي ثقافة السيدات، ليست ثقافة الجواري. فهي تقرأ وتحفظ وتعرف التواريخ والكتب، ولا يدخل في دائرة معارفها شيء عن الطرب والعزف وضرب العود، مما هو من ثقافة الجواري مثل الجارية (تودد) التي تعرف ما تعرفه شهرزاد إضافة إلى ثقافة الغناء

(10) أشارت سهير القلماوي إلى ذلك: ألف ليلة وليلة 300, 303, 304.